شخصيات أدبية

هانز كريستيان أندرسون
من أشهر كتاب قصص الأطفال

أ.د / علي راشد

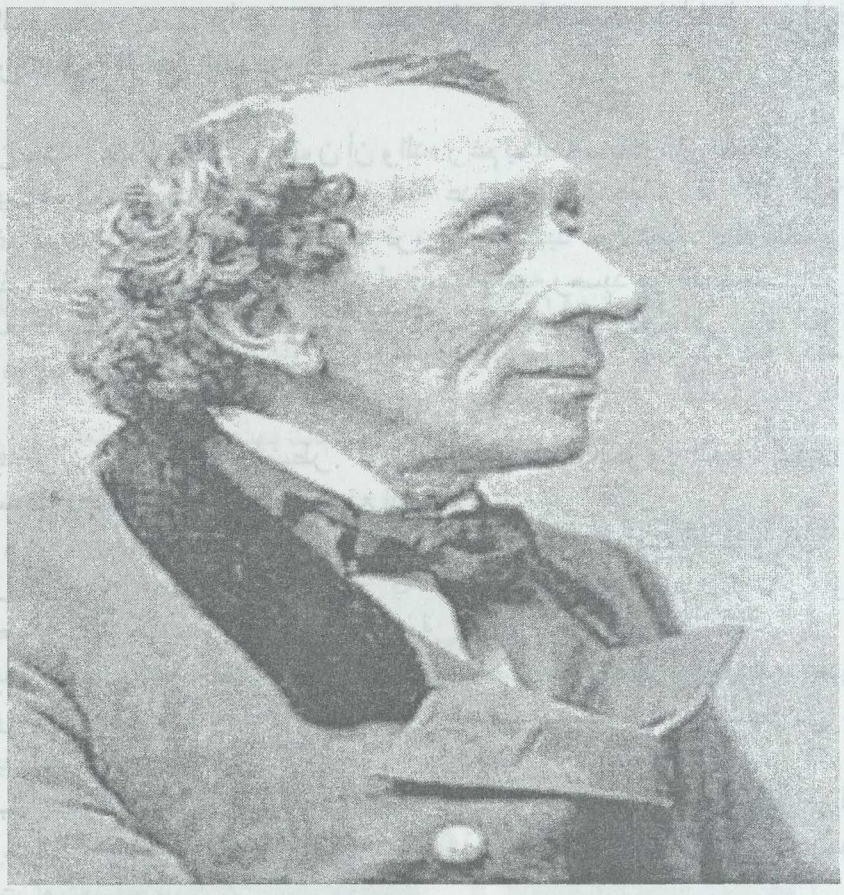

جميل أن يحاول الإنسان دخول عالم الأطفال والاقتراب منهم، ويشعر بهم، ويحكى لهم أجمل القصص والحكايات التى تسعدهم وتتعلق بأذهانهم لفترات طويلة، وأحياناً تبقى فى ذاكرتهم طوال العمر. هكذا فعل الدنماركى "هانز كريستيان أندرسون" الذى يعد من أشهر كتاب قصص الأطفال فى العالم، وله جائزة باسمه هى من أكبر جوائز مؤلفى قصص الأطفال (جائزة أندرسون)

ولد "هانز أندرسون" فى يوم الثلاثاء الموافق الثانى من إبريل عام ١٨٠٥م فى مدينة "أودنيس Odense" بالدنمارك لأبوين فقيرين، فقد كان أبوه ماسح أحذية معدماً، وأم لا تحسن القراءة والكتابة وتعمل فى غسل الملابس وكيها، وتؤمن بالخرافات، وهى التى فتحت لابنها عالم أساطير الحكايات الشعبية وسحرها وساعدها فى ذلك أبوه.

وكانت الأسرة كلها تعيش فى حجرة واحدة صغيرة يلفها الفقر. وقد أثر هذا الفقر على شخصية أندرسون، وجعل حياته المبكرة مليئة بالأحزان، ومع ذلك فقد كانت هناك لحظات مضيئة فى حياته وخاصة عندما يقرأ له أبوه يوميا فى تمام الساعة الثامنة مساء قصة، ينام على أثرها بخيالات تزداد يوما بعد يوم، الأمر الذى غرس فى داخله حب فن القصة وروايتها، ثم تطور هذا الحب ليكون منهجا أدبياً وفنياً شجعه على كتابة قصص للأطفال تناول فيها حكايات الجن والعفاريت فى الأرض المسحورة.

وزاد من حب "هانز" للأدب والفنون أن والده رغم بساطة حياته كان يأخذه إلى المسرح بقدر المستطاع ليشاهد المسرحيات المثيرة، كما قرأ له عدد من المسرحيات، فقد كان أبوه يهتم بالثقافة والأدب رغم تواضع حاله، كما كانت أمه تروى له العديد من قصص الأساطير والخرافات القديمة، والتى أثرت فى أفكار "هانز" كثيراً، فأصبح لديه رصيد من الحكايات التراثية القديمة. كما كان شغوفا بالقراءة، فقام بالاطلاع على عدة مسرحيات وقعت فى يده، فقرأ لكل من : شكسبير، وهولبيرج، ولودفينج.

وبعد وفاة والده عام ١٨١٦م اضطر "هانز" لترك التعليم والخروج للعمل، فتنقل بين عدد من الأعمال البسيطة، فعمل كخياط، وفى مصنع للسجائر، إلى غير ذلك.

وانتقل وهو فى الرابعة عشرة من عمره (١٨١٩م) إلى العاصمة الدنماركية "كوبنهاجن" وهناك عمل كمغن وراقص وممثل، واستقر به المقام كممثل فى المسرح الملكى، ولكنه اضطر إلى تركه بعد أن تغير صوته فى مرحلة المراهقة.

وفى عام ١٨٢٢م هيأت للفتى "هانز" فرصة لإكمال تعليمه من خلال أحد مدراء المسرح الملكى الذى قام بإعطائه منحة استكمال تعليمه فى المدرسة الثانوية، ثم ألحقه فى عام ١٨٢٧م بجامعة كوبنهاجن ليكمل تعليمه الجامعى.

واكتسب "هانز" القليل من المال من كتاباته لعدد من القصص، وقام المسرح الملكى بإنتاج إحدى مسرحياته الموسيقية عام ١٨٢٩م، وكانت هذه هى نقطة البداية بالنسبة له، حيث بدأ نجمه يسطع كشاعر وكاتب متميز.

وفى عام ١٨٣٠م نشر هانز كريستيان أندرسون أول مجلد من قصائده الشعرية، وبعدها قام بنشر المجلد الثانى من تلك القصائد.

ثم اتجه "هانز" للكتابة للأطفال، فكان أول كتاب كتبه عن قصص الحوريات، وتم نشره عام ١٨٣٥م، ولاقى هذا الكتاب نجاحاً باهراً، وتوالت أعماله المتميزة بعد ذلك، حيث شهدت الفترة اللاحقة لكتابه الأول غزارة فى الإنتاج بالنسبة له، فأصبح يكتب كل عام كتاباً جديداً، وأحياناً أكثر من كتاب فى العام الواحد، حتى وصل ما كتبه للأطفال طوال حياته حوالى ١٦٨ كتاباً، من أهمها ما يلى

- حورية البحر الصغيرة.
- البطة الصغيرة القبيحة.
- عندليب الإمبراطور.
- الجندى الصفيحى.
- ثياب الإمبراطور الجديدة.
- الملاك.
- الأسرة السعيدة.
- طفلة عود الثقاب.
- قصة أم.
- الطائر المغرد.
- أميرة الثلج.
- شجرة الحور.
- الإوزات البرية.

وفى عيد الميلاد من عام ١٨٧٢م نشرت له آخر أعماله، وفى الرابع من أغسطس من عام ١٨٧٥م رحل "هانز كريستيان أندرسون" عن دنيانا، وقد بلغ من العمر ٧٠ عاما.

وقد تم ترجمة أعمال "هانز" للأطفال للعديد من اللغات العالمية، وتم تداولها ونشرها فى ملايين النسخ بالكثير من بلاد العالم، وتذخر أغلب المكتبات بهذه الكتب الرائعة.

هانز كريستيان أندرسون

جائزة أندرسون لأدب الطفل :

تحتل جائزة أندرسون مكانة مميزة بين غيرها من الجوائز والتى تمنح للمتميزين فى مجال أدب الطفل، فهى واحدة من أرفع الجوائز والتى يتم منحها لمؤلف ورسام كل عامين، وذلك فى احتفال رسمى تقوم فيه الملكة "مارجريت" ملكة الدنمارك بمنح الجوائز للفائزين.